لعبة عض أصابع بين رؤساء السلطات.. وموجة «حب وود وتفاهم» تقلق السياسيين.. احتجاجات للثنائي المجالي والروابدة

الأردن: قصة فساد في «كابسات نفايات» تتحول لصراع بين الساسة والبرلمان.. وتحويل الوزير الطبيشات للمحكمة مهمة مستحيلة

عمان ـ «القدس العربي»

ـ بسام البدارين:

لعبة التقاطعات التي يظهر انها اللعبة الوحيدة في وسط النخبة الأردنية تقول بان إخراج ملف فساد مفترض وربطه بالوزير المخضرم والسابق عبد الرزاق الطبيشات شكل على الأرجح خيارا لوزارة الرئيس معروف البخيت لكي تضرب عدة عصافير بحجر واحد وبنفس التوقيت.

والعصافير المضروبة هنا كثيرة بالرغم من ان لعبة ملف فساد الكابسات تنطوي على مغامرة ومجازفة لكن اهم عصفورين يمكن رصدهما فورا عند أصغر محلل او فاهم بلعبة التقاطعات الأردنية، فإنتقاء وزير سابق من النوع «الدسم» وتلويث سمعته بالصحافة على النحو الذي حصل يكسب الحكومة المزيد من الوقت قبل ترحيلها او رحيلها ويضفي على خطاب رئيسها بعنوان مكافحة الفساد مصداقية يحتاجها الرجل وتحتاجها حكومته وبذلك يصاب العصفور الأول.

ونفس التكتيك يحاول ضرب «صداقة» غير معتادة وتثير حساسية اي رئيس وزارة رغم انها صداقة تكتيكية مفاجئة بين أقوى رجلين في البرلمان وهما عبد الهادي المجالي رئيس المجلس النيابي وعبد الرؤوف الروابدة اللاعب الأول تقريبا في مسار التشريع وسلطته.

وقصة «الود والحب والتنسيق» المفاجىء بين المجالي والروابدة أصبحت بحد ذاتها رواية تحكى، فالأول يطمح لإن يشكل الحل لمعضلة إختيار رئيس وزارة لاحقا وما تبقى امامه لكي يحصد المجد من كل أطرافه هو موقع رئيس الحكومة والثاني «تصدعت» جبهته داخل البرلمان ولم يعد العنوان الأول لمثلي «شمال المملكة» في مجال اللعبة السياسية في عمان العاصمة.

وكلاهما ـ اي المجالي والروابدة ـ بحاجة تكتيكية الآن للآخر بالرغم من تنافسهما الشديد في الماضي وكلاهما غادرته تقريبا بوصلة القيادة «المناطقية» بعد المبادرة الملكية التي كرست عبد المجيد الذنيبات عنوانا للتمثيل الكركي في نخبة عمان ونظيرتها التي كرست عائلة الغرايبة عنوانا للتمثيل «الشمالي» في اللعبة السياسية المستجدة.

إذا المصلحة المباشرة تتطلب التحالف مؤقتا بين الروابدة والمجالي بغرض الإحتفاظ بالعناوين القديمة لهما كزعامات سياسية تمثل مناطق وعشائر وجغرافيا وهو تمثيل يتهدده الخطر مرحليا بفعل إجتهادات إستشارية تعمل على تغيير العناوين التي ضجر منها الناس والحكم ايضا.

ولا احد يعرف حدود التنسيق التي يمكن ان يصل لها كل من الروابدة والمجالي معا لكن مجرد ظهورهما متحابين وقابلين للتنسيق والتشاور أمر «مرعب» لأي حكومة مقبلة ولأي رئيس وزراء قائم، فالرجلان يسيطران على الأقل على إمكانات 40 % من البرلمان وتأثيرهما الإستقطابي يشمل المزيد بمعنى ان إجتماعهما معا يخربط أوراق اي حكومة وفي أي وقت.

ولذلك على الأغلب ان للرئيس البخيت مصلحة مباشرة بان لا يبقى الروابدة والمجالي معا في صورة تشريعية وسياسية وزعامية معا ومن المهم على حد تعبير أحد الوزراء ان لا تجتمع «الحوزتان» ضد الحكومة في اي وقت، وعليه كان ضرب هذا التحالف المفاجىء أحد الأهداف التي يمكن تسجيلها بفتح ملف فساد الكابسات لكن السؤال هو من أين حصل هذا الرابط؟.

الجواب بسيط فالوزير السابق الذي ظهر إسمه في سجلات قضية الفساد الأخيرة وهو الطبيشات حليف ونسيب وقريب جدا من الروابدة وطبيعة العلاقات العاطفية التي تحكم الطبقة السياسية في الأردن تقول بان الإضرار بالطبيشات وسمعته عبر البرلمان مهمة صعبة جدا وشبه مستحيلة وسيقاومها الروابدة بكل ضراوة وبكل قوة وسيحاول – إذا كتب لملف القضية ان يصل للبرلمان ـ ان يستثمر علاقته المتجددة بالمجالي في الإتجاه الذي يريده داخل البرلمان.

وهنا تحديدا تبرز لعبة التقاطعات فمحاكمة الوزير الطبيشات غير ممكنة عمليا بدون التصويت عليها بأغلبية الثلثين داخل مجلس النواب والوصول لعدد الثلثين مهمة مستحيلة فعلا ليس بسبب وقوف الروابدة الإفتراضي فقط مع الطبيشات ولكن بسبب السمعة الطيبة التي يتمتع بها الطبيشات نفسه وبسبب عدم وجود ما يظهر فعلا تورطه في قصة الفساد ذات الصلة بكابسات نفايات إستوردت للبلاد عندما كان وزيرا للبلديات وبسعر أكثر من سعرها الحقيقي حسب الحيثيات المنشورة حتى الآن.

والبرلمان هو الجهة التي توصي دستوريا بمحاكمة الوزراء.. وإذا وصله ملف الطبيشات سيكون الأمر على الشكل التالي.. طرف قوي وصلب ومؤثر تمثله جبهة الروابدة مع الطبيشات وطرف قوي ثاني تمثله جبهة المجالي داخل للتو في تحالف مع الروابدة.

وهنا امام المجالي خياران لا ثالث لهما تعزيز التحالف الجديد مع الروابدة عبر الإمتناع عن التصويت لصالح التحقيق مع الطبيشات او ركوب موجة الحكومة التي يقال انها آيلة للسقوط ومعاندة الروابدة وبالتالي خسارة التحالف معه ولإن أوضاع الحكومة غير مطمئنة الآن قد يميل المجالي لإختيار تحالفه الجديد خصوصا إذا تولد لديه أي امل بإمكانية تقاسم أهم موقعين في جهاز الدولة مع الشريك الروابدة وهما رئاسة الحكومة ورئاسة مجلس النواب.

وفي كل الأحوال تبدو مهمة تحصيل ثلثي أصوات النواب لأغراض تقديم الطبيشات للمحكمة بتهمة الفساد شبه مستحيلة وعلى الأرجح يعرف مطبخ الرئيس البخيت ذلك جيدا مما سيظهر الحكومة أمام الشعب والقيادة بصورة من يحارب فعلا الفساد وسيظهر النواب بصورة من يقف في وجه هذه الحرب وبالتالي لا يمرر ملفات الفساد ويغطيها.

ولذلك كله فأفضل الخيارات للمجالي والروابدة ولجميع الأطراف ان لا يصل ملف الطبيشات اصلا لمجلس النواب وان تنتهي القصة على اساس تحقيق قضائي في قصة تجاوز «إداري» خاضعة للإجتهادات تنتهي بإدانة او لوم موظفين صغار.. وإذا حصل ذلك سيتحقق عنوان الفشل الأكبر لوزارة البخيت التي ستظهر عندها بصورة من حاول «مضغ» لقمة لا يستطيع هضمها فعلت في حلقه وساهمت في إسقاط الجسد الحكومي مما يؤشر على ان ملف فساد الكابسات معركة حقيقية وأساسية وستحدد الكثير من الأشياء وأهميتها تتجاوز رموزها وأسماء النجوم فيها.

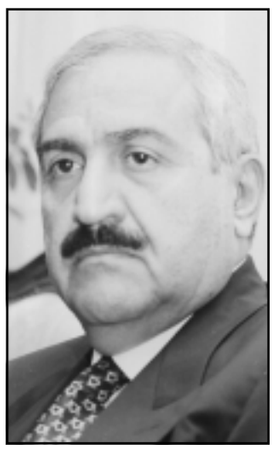

عبد الهادي المجالي

عبد الرؤوف الروابدة

معروف البخيت

جبهة العمل الاسلامي تطالب بخطوات منهجية لمكافحة الفساد

■ عمان ـ «القدس العربي»: أعرب الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي زكي بني أرشيد عن امله في ان تكون الخطوات الحكومية المتمثلة في إحالة عدد من المسؤولين الى القضاء بشبهة الفساد خطوات منهجية غير انتقائية تعبر عن ارادة حقيقية في محاربة الفساد. وقال بني ارشيد في تصريح له امس ان الاجراء الحكومي «خطوة في الاتجاه الصحيح، نرجو ان تتعزز بفتح ملفات الفساد الكبيرة»، مثمنا دور ديوان المحاسبة الذي «كشف هذه الملفات من خلال تقاريره».

غير انه عبر عن تشككه في جدية الحكومة بمحاربة الفساد، متسائلا في ما إذا كانت هذا الإجراءات تشكل تحولا منهجيا ينحو نحو تبني محاربة الفساد «أم أنها إجراءات معزولة لتحقيق أغراض ما».

وحذر الامين العام من ان تكون هذه الاجراءات في سياق ما يتم تداوله من تعليقات حول كونها تهدف الى تلميع صورة الحكومة وقد قاربت على الرحيل او ان الحكومة تسعى من خلالها للتغطية على إحالتها لملف جمعية المركز الاسلامي الخيرية للقضاء بتهمة الفساد ابان حملتها على الحركة الاسلامية بحيث يظهر ان الحكومة لا تستهدف الحركة فحسب وانما هو برنامج يطال بعض الملفات الاخرى.

ولفت الى انه «من الخطير ان تستغل ملفات الفساد من اجل التغطية على استهداف الحركة الإسلامية مثلاً او من اجل تلميع صورة الحكومة شعبياً دون ان تكون الغاية استئصال هذا الداء المستفحل».

ابن الشعراوي ينفي صلاة ابيه ركعتين لله شكرا لهزيمة 67.. والانبا غريغوريوس ينفي وجود نص بالكتاب المقدس يحدد عمر الانسان.. وتكدس للمعتمرين في نويبع

هويدي يشن هجوما عنيفا ضد جمال مبارك.. اسرة السادات تنشر اعلانا بـ«الاهرام» تنفي اهانة طلعت للجيش.. وهجمات ضد المعارضة

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاربعاء عن الاجتماع الذي رأسه رئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف للمجلس الاعلى للطاقة ويضم وزراء الدفاع والمالية والخارجية والكهرباء والبترول والتنمية الاقتصادية والاسكان والصناعة والتجارة بالاضافة لمدير المخابرات العامة لبحث استخدامات البترول والغاز الطبيعي في الصناعة والتوسع في استخدام الغاز وتكليف بيت خبرة اجنبي بدراسة اقتصاديات البترول والغاز، واكتشاف حالات تيفود في المنصورة بوفاة فتاة واصابة 40 بسبب اختلاط مياه الشرب بمياه المجاري واصابة جديدة بمدينة سمنود بمحافظة الغربية بانفلونزا الطيور وارتفاع مستوى المياه 5 سنتيمترات اخرى في بحيرة ناصر خلف السد العالي وعودة تكدس المعتمرين في ميناء نويبع وافتتاح وزير الاوقاف وشيخ الازهر اعمال مسابقة القرآن الكريم الرابعة عشرة بحضور مدعوين من 65 دولة ورصدت لها الحكومة 15 مليون جنيه في وقت لا تجد اموالا لمعدات طبية في مستشفيات ووحدات صحية كثيرة وكثرة الاعلانات عن كعك العيد ومسلسلات التلفزيون والقنوات الفضائية وتظاهر الطالبات المنقبات بجامعة حلوان امام مكتب رئيس الجامعة احتجاجا على اصرار الأمن على عدم السماح لهم بدخول المدينة الجامعية الا بعد الكشف عن وجوههن، واصدار محكمة النقض حكما ببطلان نجاح مرشح الحزب الوطني في دائرة المعادي وطرة بالقاهرة محمد المرشدي ووصفت النتيجة بالمزورة وان الناجح هو المرشح المستقل المهندس اكمل قرطام. والى شيء مما لدينا في تقرير اليوم.

طلعت السادات

والى قضية طلعت السادات وما قاله عن اغتيال عمه الرئيس الراحل انور السادات، وشهادة مدير امن الرئاسة في عهده احمد سرحان التي ادلى بها لأول مرة لزميلنا وصديقنا وقريبي سعيد عبد الخالق رئيس تحرير «الميدان» وقال فيها: «لم اكن قائدا او ضابطا بالحراسة الخاصة للرئيس الراحل كنت مديرا لامن مقر السيد الرئيس ومكلفا بمهام خاصة وقمت بتنفيذ تكليفات الرئيس الراحل بصورة طيبة ارضته دائما واذا انتقلنا الى حادث المنصة كنت وقتها متواجدا في الصف الثاني خلف المرحوم ممدوح سالم والدكتور عبد القادر حاتم، ومسلحا بتسليحي الشخصي، واستخدمت سلاحي الشخصي خلال الحادث، ويشهد على ذلك الدكتور حاتم كما ان هذا ثابت في التحقيقات التي جرت بعد الحادث ثم زحفت حتى وصلت تحت اقدام الرئيس السادات وحاولت حمايته بأي ثمن وبأي شكل لانني لم اكن اعتبره رئيسا فقط، بل والدي بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان، واصابوني اثناء وجودي تحت اقدام الرئيس وافقدتني الاصابة الوعي بعض الوقت، وعندما استرددت الوعي فوجئت بنقل الرئيس الراحل الى الطائرة الهليوكوبتر واسرعت اليها وحملنا السادات فوق اجسادنا الى داخل الطائرة مع الزميل المرحوم توفيق قورة وتوجهنا مباشرة الى مستشفى المعادي حيث جرت محاولات عديدة لانقاذه واصطحبنا الدكتور محمد عطية وحضر الرئيس حسني مبارك والنبوي اسماعيل وزير الداخلية بصحبته الى مستشفى المعادي ودخلا الغرفة التي يرقد فيها واستقبلته السيدة جيهان السادات وكنت متواجدا وابلغته بان الرئيس السادات قد انتقل الى رحمة الله وطلبت منه اداء مهامه لحماية مصر». اما لماذا ذكر الاستاذ طلعت السادات اسمي تحديدا ارجو ان تتفضل بسؤال المستشار حسن عبد الحميد مساعد المدعي العام الاشتراكي الاسبق والذي قام بالتحقيق في القضايا الخاصة بالمرحوم عصمت السادات وانجاله وليس سرا ان من بين مهامي الرئيسية خلال فترة خدمتي ابلاغ الرئيس الراحل بكل ما يرد لي من معلومات من كافة الاجهزة الامنية وغيرها ومن ضمن ما كنت ابلغه للرئيس الراحل تجاوزات المرحوم عصمت السادات وانجاله، وارجو ان تتأكد من ذلك شخصيا من المستشار حسن عبد الحميد الذي تربطك به علاقة شخصية والرئيس الراحل الذي كلفني باغلاق مكاتبهم في ميناء الاسكندرية ومنعهم من دخول الميناء. كما كلفني بمنع المرحوم عصمت من السفر ايضا واذيع سرا لأول مرة فقد صدرت تعليمات الرئيس الراحل لي والى شقيقي المرحوم السيد سرحان، عليه رحمة الله، محافظ بورسعيد الاسبق بعدم السماح للمرحوم عصمت السادات بالعمل او التواجد داخل مدينة بورسعيد بعد تحويلها الى مدينة حرة، وفوجئت بعد ذلك بالرئيس الراحل ينهرني بشدة ويعنفني بقسوة لأول مرة فقد وصلته معلومات بان عصمت السادات استأجر مكتبا في بورسعيد وفعلا تبين قيام عصمت باستئجار شقة في احدى عمارات السيد متولي بشارع الجمهورية وطلبت من السيد متولي فورا الغاء عقد الايجار وحدث فعلا الغاء العقد واسأل صديقك السيد متولي كما ان هناك في بورسعيد من يعلم من الكبار».

وبداية فان المرحوم ممدوح سالم كان وقت الاغتيال مساعدا لرئيس الجمهورية، وقبلها وزيرا للداخلية ثم رئيسا للوزراء ورئيس حزب مصر العربي الاشتراكي الذي تأسس على انقاضه الحزب الوطني برئاسة السادات، وعبد القادر حاتم ـ اطال الله في عمره ـ كان احد تنظيم الضباط الاحرار وتولى في عهد خالد الذكر وزارة الاعلام وكذلك في عهد السادات ونائب رئيس وزراء وهو مؤسس التلفزيون المصري.

اما حكاية استخدام احمد سرحان سلاحه فقضية لا تفيد كثيرا لاننا لم نعلم على من اطلق رصاصاته وفي اي وضع كان لانه كما اوضحنا من قبل فقد كان مهاجمو المنصة اربعة خالد الاسلامبولي في الوسط واتجه نحو السادات وعبد الحميد عبد السلام هاجم من اليمين وعطا طايل حميدة من يسارها، اما حسين عباس فكان موقعه متحركا وأوضحنا انه عندما توقفت السيارة التي تجر المدفع حدث الآتي في وقت واحد، قام عبد الحميد عبد السلام وعطا طايل وحسين عباس وكان ظهورهم للمنصة وامامهم ثلاثة جنود لا يعلمون شيئا وغير مشاركين في العملية بالوقوف معا واستداروا نحو المنصة، واطلق حسين عباس الرصاصة الاولى القاتلة على حنجرة السادات بينما قام عبد الحميد وعطا بعمل مقص نيران على المنصة من اليمين للشمال لاجبار الحرس على الانكفاء فورا واصابة اكبر عدد من الموجودين ولتمكين خالد من العودة للعربة لأخذ مدفعه الرشاش بعد ان القى اول قنبلة ثم قفزوا مرة واحدة واسرعوا للمنصة ووصلوا اليها قبل ان يتمكن الحراس من رفع رؤوسهم والرصاصة التي اطلقت كانت من احد الحراس على يمين المنصة على عبد الحميد عبد السلام واصابته في بطنه وفي المحاكمات قال انه نظر لمن اطلق عليه الرصاصة فجرى من امامه ولم يلاحقه باطلاق النار عليه لانه كان يريد تركيز الضرب على السادات اي انه من الناحية الفنية كان من الضروري ان ينطبح الحراس ولو لمدة بسيطة تلافيا للرصاص المنهمر على المنصة يمينا وشمالا، ولهذا قلنا ان التقرير الذي اعد عن العملية اكد استحالة انقاذ السادات وبالتالي لا يجب توجيه اللوم للحراسة.

لكن الملفت في كلام احمد سرحان هو التكليفات التي كلفه بها الرئيس السادات وكانت من اختصاصات اجهزة اخرى وبما يتجاوز حدود منصبه وتدخل في اختصاصات اجهزة امنية اخرى فما دخله هو باغلاق مكاتب شقيق السادات في ميناء الاسكندرية وغلق شقة بورسعيد وهو ما يدخل في اختصاصات وزارة الداخلية وسلطات الميناء؟!

ونشرت «الاهرام» امس على كامل صفحتها الاخيرة اعلانا بدايته «بسم الله الرحمن الرحيم واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل صدق الله العظيم» وتحته صورة لطلعت السادات وبجوارها صورة اكبر للمشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع وبجوارهما صورة اكبر للرئيس مبارك ونص الاعلان هو: «بيان واضح ان ما ذكره السيد النائب طلعت السادات في بعض البرامج الاعلامية التي تحتفل بذكرى حرب اكتوبر وذكرى الشهيد الزعيم محمد انور السادات تندرج تحت احاديث الذكريات واسترجاع ايام مجد وفخار اكتوبر 73 وايام حزن والام اكتوبر 81 تلك الاحاديث والذكريات التي لم يقصد بها اساءة لاي من رموز القوات المسلحة وابطالها وقادتها والتقليل من دورهم وقيمتهم في الحرب والسلام، فهم باقون بعزة وكبرياء ما بقيت مصر، عن عائلة السادات اشقاء الزعيم الراحل والشهيد طيار عاطف السادات واسرهم. 1 ـ لواء عفت السادات 2 ـ الصحافية سكينة السادات 3 ـ مهندس زين السادات 4 ـ الحاجة نفيسة السادات 5 ـ عزة السادات 6 ـ هدى السادات 7 ـ سهير السادات 8 ـ زينب السادات 9 ـ عائشة السادات 10 ـ اسرة المرحوم طلعت السادات 11 ـ المرحوم عصمت السادات واهالي وشباب وابناء قرى دائرة تلا محافظة المنوفية».

اي ان معظم اسرة السادات باستثناء زوجته جيهان وابنائها تساند طلعت وانضم اليهم الناخبون في دائرته الانتخابية، بان تنفي عنه اتهام اهانة القوات المسلحة وفي نفس الوقت لوحظ اختفاء الهجوم على طلعت تقريبا في الصحف والمجلات الحكومية، بينما دافعت عنه جريدة «الغد» التي يصدرها حزب الغد مجموعة ايمن نور اذ كتب ايمن يقول: «ممدوح ابو جبل احد مسؤولي القوات المسلحة الذي قدم ادوات الجريمة التي وقعت صباح 6 اكتوبر 1981 من ابر ضرب النار الى القنابل الاربع التي انفجر بعضها ولم ينفجر البعض الآخر هو من اهم الغاز قضية اغتيال السادات فوفقا لمعلوماتي ان الرجل ابلغ بالطلب الذي طلبه منه محمد عبد السلام فرج وان جهات رسمية طلبت منه مجاراة ومسايرة الرجل وقدمت له ما يقدمه الى فرج من قنابل، قال انه فهم انها غير صالحة ولن تنفجر كذلك ابر ضرب النار، لو كانت هذه المعلومات صادقة فالجاني الحقيقي هنا ما زال مجهولا ولم يحاسب على جريمته التي لا اظن انها مجرد اهمال او خطأ مهني، واذا كانت هذه المعلومات كاذبة، وكان ممدوح ابو جبل قدم هذه الذخائر وغيرها دون ابلاغ مسبق للجهات المسؤولة فلماذا لم يحاكم وهو وفقا لهذا الوصف شريك كامل في الجريمة؟ ان الحديث عن تحويل ابو جبل الى شاهد ملك هو امر ابعد ما يكون عن القانون الذي يحدد شروط الاعفاء من العقوبة وحالات الابلاغ المسبق بمعلومات تفيد في كشف الجريمة قبل وقوعها او كشف الفاعلين والقبض عليهم وكل هذا لا يمكن ان يتوافر في حالة حادثة المنصة التي القي القبض على الفاعلين في ذات لحظة الجريمة وبعد عام، وتمام الواقعة الاجرامية وعلى مسرح الجريمة فضلا عن ان احدا من الجناة لم ينكر شيئا، بل جميعهم كان فخورا بما ارتكبه معترفا من اللحظة الاولى بكل شيء فلماذا اذن خرج ابو جبل من القضية واين اختفى بعدها واين هو الان؟ لدي اجابات لكن سأكتفي الان بطرح هذه الاسئلة المشروعة املا ان يجيب غيري ممن لديهم العديد من الحقائق وما زالوا للاسف صامتين.

والحقيقة ان ايمن اخطأ هنا بقوله ان ممدوح ابو جبل هو الذي تولى امر تدبير القنابل اليدوية التي طلبها منه عبد السلام فرج فكانت مهمته فقط توفير ابر ضرب النار لاسلحة منفذي العملية.

معارك وردود

والى المعارك والردود ولدينا منها الكثير خاصة بعد ان اصبحت حزينا للغاية على احوال زميلنا وصديقنا الدكتور عبد المنعم سعيد مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» وعضو المجلس الاعلى للسياسات المتفرع من امانة السياسات بالحزب الوطني التي يرأسها جمال مبارك واحد اكبر منظري وفلاسفة ما يسمونه بالفكر الجديد ورئيس جمعية القاهرة للسلام التي تدعو الى ـ والعياذ بالله ـ التطبيع مع اسرائيل. وحزني عليه انه وهو الذي يمتلك طاقة فكرية وثقافية كبيرة واطلاعا واسعا على الاوضاع في العالم اضاعها تماما بعد ان اعتبر نفسه لا صاحب رأي واتجاه وانما مسؤول مسؤولية مباشرة عن تغيير تكوين الشعب المصري وجذوره وخلعه منها مركزا عداءه ضد عروبة مصر وايمان المصريين بها والنفور من اتجاه النظام لبيع كل شيء في مصر، وعندما يرى باستمرار هزيمة هذا التوجه من خلال احداث متتالية لا يعدل من آرائه وانما يزداد عداء ويلجأ للسخرية وتوجيه الاتهامات شمالا ويمينا ويتشتت ذهنه ويفقد تركيزه فلا تعرف ان كان مع ديمقراطية حقيقية كتلك المطبقة في دول اوروبا وامريكا التي يهواها، اما ضدها تم سرعان ما يعادي الديمقراطية بعد ان تكشف له انها لن تأتي بمن يحملون نفس اتجاهاته ويجتهد في تبرير فشل سياسات النظام بطريقة مبتكرة بان يجعل المعارضة من اسباب الفشل او بانها لن تفعل غير ما يفعله حزبه الوطني اذا وصلت للحكم، واحدث تجليات هذا الاضطراب والتشوش كانت في مقاله بـ«اهرام» الاثنين بعنوان ـ السباق الرهيب ـ وهو عن تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي عن التنافسية الكونية لعامي 2006 ـ 2007 وتراجع مكانة مصر من المرتبة 52 عام 2005 الى 63 في العام الحالي، وقال سعيد ان التراجع حدث رغم ما حققته الحكومة من اعلى معدل نمو واصلاحات جوهرية في الجمارك والضرائب وزيادة الاحتياطي المالي واضاف بالنص: «اما المعارضة المصرية فلم تعجبها اعمال الحكومة كثيرا ورأت خصخصتها بيعا لمصر كما رأت اصلاحاتها تزيد الاغنياء غنى والفقراء فقرا وفوق ذلك لم تقم بتحرير فلسطين ولم تنصر الشيخ حسن نصر الله في لبنان ولم تحقق الوحدة العربية وببساطة وفيما عدا المطالب الديمقراطية المشروعة فان المعارضة كانت تطالب بكل ما يقلل من القدرة التنافسية لمصر ويدفعها الى مغامرات غير محسوبة، فقضية الاصلاح السياسي في مصر ـ وهي بالغة الاهمية ـ ليست فقط حول ضمان عملية تداول السلطة وانما هي في جوهرها عما سوف يفعله طرف ما عندما يصل الى الحكم وحتى وقت كتابة هذه السطور فان خطة المعارضة للحكم في مصر لا تزيد على اعادة ايجاد دولة تدخلية تعيد السيطرة على المجتمع وكل مدخلاته ومخرجاته وتضعه تحت حالة حماسية من الشعارات الضخمة التي تثير مشاعر الضحية وتخلطها بمشاعر تفوق مزعوم ثم بعد ذلك تجري وراء كل متلاعب بمشاعر الناس في المنطقة بحثا عن دور اقليمي فعال في الاذاعات والفضائيات التلفزيونية» وبعد ذلك استخدم تعبيرات غير مسؤولة بقوله: «على سبيل المثال عندما طرح الحزب الوطني الديمقراطي فكرة استئناف البرنامج النووي المصري مرة اخرى ضبطت القوى السياسية المصرية المختلفة وسراويلها واقعة عند كعوبها فهي لم يوجد لديها سوى الدهشة والمناورة بايجاد الشكوك حول النوايا والمقاصد».

كما هاجم المعارضة لانها لا تمتلك رؤية لايجاد علاج لمصائب مرفق السكك الحديدية. وقد توسعت في الاشارة لاثبات مدى الاضطراب والتشوش واستخدامه للشعارات والخطب الحماسية والبعد عن الواقع فهو ينطلق من تصور ان احزاب المعارضة تشارك الحزب الوطني في الحكم وبالتالي يعتبرها مسؤولة عن سياساته الفاشلة التي اوصلت البلاد الى هذا المستوى وكأن هناك حكومة ائتلافية تحد من انطلاق وزراء ممثلي الحزب الوطني فيها وهو يحرض ايضا ضد الديمقراطية لانها ستأتي باعداء امريكا كما يتصورهم والا ما معنى الزج بتحرير فلسطين ومساندة حسن نصر الله والوحدة العربية.

حالة التشوش والاضطراب التي تميز كتابات عبد المنعم السياسية تعكس احساسا بهزيمة مريرة له وللتيار الذي يمثله في مصر، كان الله في عونهم ومع ذلك لديهم الجرأة بان يصفوا انفسهم بانهم ليبراليون؟ بل الملاحظ على عبد المنعم هو قيامه بمهاجمة قناة الجزيرة من فترة لاخرى دون اي مبرر لمجرد انها تفسح المجال لدعاة الوحدة العربية والامن القومي العربي وهو ما يسبب له حساسية شديدة، اما علاجه فهو عند زميلنا وصديقنا وخبير الترجمة بالامم المتحدة محمد الخولي الذي قال في عموده بـ«العربي» ـ آخر زمن ـ

«قال لنا استاذ جامعي محترم يعمل مستشارا لوزير الاستثمار ـ اشهر بياع في بر مصر ـ الفساد ضرب اطنابه في عمر افندي وغيره من مؤسسات القطاع العام. ونحن نبيع هذه المؤسسات لكي نحارب الفساد، قلنا له واجرنا على الله، الفساد الكبير هو ان تبيعوا ممتلكات الشعب، والفساد الاكبر ان تسلموا رقبة الفقراء والحرفيين، وصغار وحتى كبار موظفي الحكومة ومن في حكمهم الى حيث يتحكم فيها رأس المال الذي لا هدف له سوى اقصى ربح في اقصر مدة، وهو ما لن يتحقق الا على حساب هؤلاء الفقراء وانتم بعيدون عن هذا كله، مداخيلكم طائلة واجتماعاتكم مجزية، ومكافآتكم شديدة السخاء الى حد يصدق عليه وصف الاهدار، واذا كنتم تستلهمون روح اكتوبر كما ورد مؤخرا في خطاب رئيس الجمهورية، الا تدرون ان نصر اكتوبر صنعته قوى الشعب كلها، وفي مقدمتها ابناء الفلاحين والحرفيين والفقراء من اقباط ومسلمين وان من حق هذه القوى بكل تضحياتها وشهدائها ان يعاد توزيع الثروة بما يكفل العدل ويصون الانسان عن مذلة الاحتياج».

لا، لا، هذا كلام تسبب في تراجع مصر عن التنافسية والدليل قول زميلنا وصديقنا محمد فودة اول امس في عموده بـ«المساء» ـ من الواقع ـ «لو انني اطلقت وصف فضيحة اقتصادية على استيراد 65 مليون زوج احذية في عشرة شهور من الصين، هل اكون مبالغا او تجاوزت الحدود؟ حرام والله، معنى ذلك ان 10 ملايين مصري من 75 مليونا يلبسون الاحذية المصرية او غير الصينية؟ الى اي اتجاه يوصلنا التخطيط الاقتصادي عموما والصناعي خصوصا؟ لقد شاهدت بنفسي بعض ورش صناعات الاحذية في منطقة العتبة في حقبة الستينات ورأيت الدقة في الصنعة والتنافس بين العمال والورش لانتاج افضل انواع الحذاء الحريمي والرجالي واحذية الاطفال، وكيف انها كانت صناعة رائجة وراقية لانها كانت تعتمد على الجلود الطبيعية، واعتقد انها كانت تكفي الاستهلاك المحلي ويصدر جزء منها الى الخارج، وخاصة الدول العربية، غرفة صناعة الجلود في مصر التي ارسلت مذكرة بكمية الاحذية الصينية المستوردة، الى المهندس رشيد محمد رشيد، اكتفت بالمطالبة بفرض رسوم اغراق على هذه الكميات، واقترحت تخصيص جزء من هذه الرسوم لتدريب العمالة اللازمة في تلك الصناعة، اما كيف نعيد لصناعة الجلود عامة والاحذية خاصة دورها ومجدها فهذا خارج حساباتنا».

ايه!! يذكرنا بايام الستينات التي يتهكم عليها ويهاجمها انصار ما يسمى بالفكر الجديد ولجنة السياسات وحكومات الشؤم والنحس والبيزنس التي فشلت منذ عام 1979 في ان تنجح في اراحة المصريين من صداع اي مشكلة، بل تحولت المشاكل الى كوارث، وخلقت مصائب ومشاكل جديدة لم نكن نعرفها، وصناعة الجلود كانت من مفاخر الصناعة المصرية في عهد الانغلاق لجودتها وكان اول ما يحرص السائحون على شرائه من مصر هو المنتجات الجلدية من شنط وحقائب واحذية، وللعلم كان القطاع الخاص ينتجها كلها، هذه ايام عشناها بحلوها ومرها بينما نعيش الان مرارات ومصائب وكوارث واستغلال نفوذ وعمليات غير معقولة تحميها السلطة، جهارا نهارا ودون خشية من حساب لدرجة ان الصحافيين اصبحوا متهمين بتلقي رشاوى كما جاء في رسالة طارق عبد العز محمد من شركة صخر لبرامج الحاسب الآلي التي نشرها له زميلنا المحلل السياسي الكبير سلامة احمد سلامة في عموده اليومي بـ«الاهرام» ـ من قريب ـ يوم الثلاثاء وقال فيها:

«ظهرت في الآونة الاخيرة مشروعات اقامة مدن ضخمة جدا تزيد تكاليفها على عشرات المليارات في تخوم العاصمة ووسطها ولن اقول الاسماء لانها اكثر من نار على علم كما يقولون، المصيبة ان اصحاب هذه المشاريع حصلوا على مساحات الاراضي المهولة هذه بتراب الفلوس من الحكومة، بل وسيحصلون على الخدمات لمشاريعهم بأسعار اقتصادية كما صرح احدهم يوم السبت الماضي في احدى الجرائد القومية بكل بجاحة وصفاقة احسده عليها. هذا الشخص يا سيدي يبيع المتر بثلاثة الاف جنيه اي ان الشقة الـ150 مترا على حدود السويس يصل ثمنها الى اكثر من نصف مليون جنيه، اما ما يدعوني للانفجار حقا ان تزعم نفس الجريدة القومية ان تلك المدينة التي ستضم 120 الف وحدة سكنية معظمها لمتوسطي الدخل. اي بجاحة هذه؟ واي تحالف شيطاني هذا الذي بين السلطة ورأس المال؟ هذا الرجل حصل على ارض وخدمات مقابل ان يبني مساكن لمتوسطي الدخل وليس لاهل الخليج وتجار المخدرات والفاسدين ورجال الاعمال، ولكن ثمن اقل شقة في هذه المشروع 80 مترا فقط، ربع مليون جنيه! والله هذه الاسعار حقيقية. وقد استطاع هذا الشخص ان يجمع ثلاثة مليارات جنيه مقدمات من الخليجيين والمصريين المقيمين بالخارج والاغنياء جدا فقط بالداخل خلال الحملة الاعلانية الضخمة التي استمرت شهرا ونصف الشهر فقط، ثم يأتي بكل بجاحة منقطعة النظير ليقول انه حصل على الاراضي بأسعار اقتصادية، وسيحصل على الخدمات بأسعار اقتصادية لينبي مدن الاثرياء جدا فقط، ثم يقولون لنا اصلاح وانطلاقة ثانية. للأسف وعلى الرغم من استنكار فئة كبيرة من الشعب، ومنهم كثيرون يتمتعون بدخول مرتفعة ايضا، فان احدا من السادة الصحافيين لم يتحدث في الموضوع، وكأن هذا الرجل اعطى الصحافيين شققا مجانية في جنته العالية، لم يتحدث احد عن هذه المدن التي من المفروض ان تبنى لمصلحة متوسطي الدخل. لن اقول لمحدودي الدخل الذين يرغبون في مسكن صحي وهادىء بدون ان يستنزفهم ذلك الرأسمالي الجشع لمدة خمسة عشر عاما يمتص خلالها ثلاثة ارباع دخولهم. ارجو ان تثير الصحافة هذا الموضوع لان هناك مشاريع كثيرة ستظهر بهذه الطريقة وستباع ارض مصر لمن يدفع وعلى المتوسطين والمحدودين ان يموتوا بغيظهم في العشوائيات.

اما الانكى من هذا وذاك فهو ان يخرج علينا احد المتنطعين ليدخل مشروعه الذي يخدم الاثرياء جدا في برنامج الرئيس مبارك لتوفير المسكن، هل هناك استفزاز ومسخرة اكثر من هذا». وهذا المتطرف الحاقد طارق عبد المعز يقصد مشروع مدينتي لصاحبه هشام طلعت مصطفى احد قادة الحزب الوطني الحاكم.

جمال مبارك

والى جمال مبارك وقول زميلنا وصديقنا سليمان الحكيم عنه في فقرتين في بابه ـ طق حنك ـ بجريدة «الكرامة»: الاولى كانت:

ـ عسل النحل يساعد على طرد السموم

ـ خدلك ملعقة بعد ما تشوف جمال مبارك.

والثانية كانت:

ـ تأسيس اول رابطة للعاطلين في مصر

ـ ضموا اليها اعضاء لجنة السياسات لان العاطل في الباطل».

وعن لجنة السياسات وجمال مبارك قال زميلنا بـ«الاهرام» والمفكر الاسلامي الكبير فهمي هويدي في حديثه بجريدة «المصري اليوم» يوم الثلاثاء والذي اجراه معه زميلنا محمد ابو زيد:

«لا يوجد شيء في الدنيا اسمه لجنة السياسات، وانا كان عندي ناس من الكونغرس الامريكي وسألوني: لجنة السياسات بتعمل في ايه؟ سياسات داخلية ولا خارجية. فقلت لهم: سياسات كل حاجة. لا